# طلعنا عالحريّة

حرية كرامة مواطنة

العدد 58
2015 / 10 / 31

## عن التدخل العسكري الروسي في سوريا

## هل نصدّق غسان عبّود؟ أم كفرنبل؟

## زوج سميرة

## خيانة المثقف

## داعش: ISIS

## أو دولة العراق

## والشام (الإسلامية)

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

# واقعية أكثر.. آمال وأحلام أقل..

افتتاحية بقلم ليلى الصفدي

مع اقتراب أي حراك سياسي دولي نحو حل الأزمة السورية تتعالى الأصوات من مختلف جهات المعارضة السورية والعديد من الشخصيات النافذة إعلامياً وسياسياً، برفض المشاركة الإيرانية، وربما أيضاً الروسية، في نوع من الإفراط في الأوهام والرغبوية.

وبغض النظر عن نتائج مؤتمر فيينا الأخير، والذي كان فيه وجود إيران وغيرها مقدماً على وجود المعارضة السورية، ومع أننا لا نعلق الآمال على هذه التحركات والمؤتمرات، إلا أننا ندعو إلى تغليب التفكير الواقعي والموضوعي لدى قيادات المعارضة المخولة بإنهاء عذابات السوريين وتشردهم، والتي للأسف لم ترسّخ حتى الآن إلا فشلها واصطفافها الموضوعي ضد مصالح السوريين.

فبعد خمس سنوات من الحرب الطاحنة في سوريا وعلى سوريا، من المفترض أن يكون قد وضح لكل من هو معني بحل الأزمة السورية أن لا حلول واقعية يمكنها تجاهل مصالح إيران وروسيا، بل أن عقدة الربط والحل تبدو أكثر فأكثر بيد الأخيرة.

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى فيبدو مستهجناً حدّ الذهول اعتقاد بعض السوريين وعلى الأخص منهم القيادات بوجود حلفاء وأصدقاء للشعب السوري يمكن الاعتماد على إراداتهم لحل الأزمة السورية. بل إنه ليبدو من الغباء المفجع الاعتقاد بأن أمريكا وحلفاءها يريدون مصلحة سوريا والسوريين أكثر مما تريده قوى أخرى، أو أن سياسات قطر والسعودية -مثلاً- تجاه الربيع العربي عموماً كانت أقل شراً وخراباً من سياسات إيران وروسيا.

يبدو من الثابت اليوم أن لا حلفاء واقعيين للسوريين، ويبدو من أقل الواجب الملقى على عاتق قيادات المعارضة الاعتراف بأخطائها، بل وبقزميتها أمام تضحيات شعبها العظيمة والتي لم تدانيها تضحيات شعب آخر في العقود الأخيرة، وعلى عاتق هذه القيادات يقع أمر السعي من أجل إيقاف هذه المعاناة المستمرة بكل السبل الممكنة وعلى قاعدة الاعتراف بالواقع.

والاعتراف بالواقع يعني أولاً أن صراع الدول على أرضنا ومقدراتنا وحاضرنا ومستقبلنا لا يخدم إلا مصالح تلك الدول ومخططاتها المختلفة للمنطقة، وأنه، ومع شديد الأسف، لا يمكن استبعاد أية جهة دولية لأنها ليست على مزاجنا، وواقعنا الصعب لا يتيح الانتقائية، وإذا كان اجتراح الحلول من خلال موقف عقلاني وموحد لعموم السوريين يبدو بعيد المنال اليوم، فلا مناص من التعامل مع الواقع والقبول بالتفاوض حول الحلول المغايرة للآمال والأحلام من أجل وقف نزيف الدم ونزيف البشر المتدفق عبر البحار والبراري.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

محرر القسم الكوردي
ميرال بيروردا

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

# عن التدخل العسكري الروسي في سوريا

جاد الكريم الجباعي

يخطئ من يظن أن العلاقات الدولية شفافة يمكن تبيُّنها وفقاً لعدد قليل من المعايير، كمعيار المصلحة أو المنفعة ومعيار الصداقة أو العداوة ومعيار التنافس أو الصراع ومعيار الربح أو الخسارة ... على أهمية هذه المعايير وإمكاناتها الإجرائية، التي لا يجوز تجاهلها. فالسياسات الخارجية لأي دولة خلاصة بالغة الكثافة والتعقيد عن أوضاعها الداخلية، الاجتماعية - الاقتصادية والثقافية والسياسية والأخلاقية، ومستوى تمدن المجتمع ومشاركة أفراده، إناثاً وذكوراً، وفئاته الاجتماعية في الحياة العامة، لا كقوى منتجة للثروة المادية فقط، بل كذوات حرة ومستقلة كل منها مشروع تحقق كياني، في أفق الإنسانية أيضاً، ومدى عمق التعارضات الاجتماعية وقدرة المجتمع على حلها سلماً، وفقاً لطابع العلاقة الجدلية بين المعرفة والسلطة، على الصعيدين المايكروي أو الصغري والماكروي أو الكلي، علاوة على نظام الحكم وبنية السلطة وأشكال ممارستها وآليات اشتغالها.

ولكن التحليل لا يتسق إلا إذا وضعت هذه العناصر أو العوامل جميعاً في سياقها التاريخي، الروسي والعالمي؛ فقد شهدت روسيا، في خلال قرن واحد انتقالاً من القيصرية، التي كانت توصف بأنها "قلعة الاستبداد" إلى الاشتراكية البلشفية (الماركسية اللينينية)، ثم إلى التوتاليتارية، (الستالينية) ثم إلى الرأسمالية الليبرالية الجديدة المافياوية. وكان كل واحد من هذه الانتقالات يجبُّ ما قبله أو ينقطع عنه، على الصعيدين الأيديولوجي والسياسي بوجه خاص. فثمة انقطاعات تاريخية واستمرار تاريخي يصعب الجزم في غلبة أي منهما أو في مدى عمقه. ولكن، هناك من الوقائع ما يمكن أن يكون ذا دلالة عميقة في تحليل بنية النظام الروسي وبنية السلطة، من أهمها موقف اتحاد الكتاب الروس من الرئيس السوري بشار الأسد، وموقف البرلمان الروسي وموقف الكنيسة الأرثوذكسية من التدخل العسكري في سوريا، في ضوء موقف الحكومة الروسية الباكر من المسألة السورية.

هذه الوقائع لا تدل في نظرنا على انسجام المراجع الاجتماعية (البرلمان) والثقافية (اتحاد الكتاب) والأيديولوجية (الكنيسة) والسياسية (الحكومة) والعسكرية (قيادة الجيش والمخابرات) من المسألة السورية بقدر ما تدل على بنية النظام الروسي وبنية السلطة، وتلقي بعض الضوء على مدى الانقطاع التاريخي أو الاستمرار التاريخي، مما يجعلنا نفترض أن فكرة الحرب الباردة لم تمت في الرؤية الإستراتيجية الروسية، وهي رؤية غدت مركبة من عناصر قيصرية وبلشفية وتوتاليتارية، من أبرز عناصرها اقتران الديمقراطية بالرأسمالية "الغربية"، وأحقية الاتحاد الروسي، وريث الاتحاد السوفييتي وريث القيصرية، في تشكيل خريطة العالم الاقتصادية والسياسية. ولم تمت كذلك عداوة "الشرق" لـ "الغرب" والسعي إلى وضع حد لتفوقه وغطرسته، في الحدود الدنيا. في هذه النقطة تلتقي الرؤية الإستراتيجية الروسية مع الرؤية "الإسلامية" الأكثر أصولية وتطرفاً، ومع الرؤية القومية العربية (البعثية) الأكثر أصولية وتطرفاً. غير أن المفارقة تكمن في توجس الحكومة الروسية من التطرف الإسلامي من جهة، وتحالفها مع نسخته الشيعية، الإيرانية واللبنانية (حزب الله) وغيرهما، ومصادر توليده وإمداده السنية في الوقت نفسه، أي إنها تتوسل بالتطرف الإسلامي خارج حدودها، وتحاربه داخل حدودها، شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، وشأن النظام السوري نفسه. ما يعني أن الحلف الذي تعمل على إنشائه لمحاربة "داعش"، مقابل الحلف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يتعدى الهدفَ المعلنَ من إنشائه، فما دام "داعش" حاجة موضوعية للسياسات التدخلية، الروسية منها والغربية والعربية والإسرائيلية. فإن للأهداف المعلنة غالباً وظيفة تبريرية.

لقد تبنت الحكومة الروسية موقف النظام السوري وسلطته الشموليه تبنياً تاماً، منذ انطلاقة الحراك الشعبي السلمي، ربيع 2011، بل يمكن أن نفترض أن موقفها يزيد على التبني والموافقة ويتعداهما إلى المشاركة في التوجيه والقرار، بحكم حاجة النظام السوري إلى المساعدات العسكرية والفنية والاقتصادية والمالية الروسية. فالسياسة الروسية ليست تابعة للسياسة السورية، بل العكس هو الصحيح، بحكم علاقات القوة التي تحكم السياسات الدولية، وبحكم حاجة النظام السوري، التي تجبره على الإذعان لشروط حلفائه. أي إن الحكومة الروسية كانت ولا تزال شريكاً وحليفاً وعوناً للحكومة السورية، وهذا ما لا تنكره دمشق، وقد اعترفت به موسكو صراحة.

يمكن وصف السياسة الروسية وموقفها من المسألة السورية بقصر النظر، لأنها قصرت رهانها على النظام السوري والسلطة السورية والرئيس السوري، لا على سوريا والشعب السوري. ولكن مراجعة السياسات الروسية منذ قرن من الزمن حتى اليوم تجعل هذا الوصف من قبيل الحكم الأيديولوجي، لأن السياسات الروسية لم تكن تعنى بقضايا الشعوب وتطلعاتها، حتى في المرحلة السوفييتية، وكانت خياراتها ورهاناتها مقصورة دوماً على الحكام، وهكذا سائر الدول والحكومات، فقد تحالف الحكومات السوفييتية مع عبد الناصر وصدام حسين وحافظ الأسد ومعمر القذافي .. على الرغم من تنكيلهم بالشيوعيين واليساريين والوطنيين الديمقراطيين، أي بمن يفترض أنهم حلفاؤها الأقربون في أوساط الشعوب. وباعت للعرب عامة والفلسطينيين خاصة شعارات ثورية مناوئة للإمبريالية والصهيونية والعنصرية .. في حين كانت الدولة الثانية التي اعترفت بدولة إسرائيل، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبرت الحركة الصهيونية حركة تحرر وطني، وأقامت ولا تزال تقيم أفضل علاقات التعاون مع دولة إسرائيل، وها هي تنسق معها عسكرياً في إدارة الحرب في سوريا، والتنسيق العسكري غير ممكن من دون تنسيق سياسي.

لا نشك في أن الحكومة الروسية تعرف تفاصيل الأوضاع السورية معرفة دقيقة، من خلال سفارتها، وهي أكبر سفارة في المنطقة، ومن خلال خبرائها العسكريين والفنيين وقواتها البحرية وأصدقائها المبثوثين في الجسم السياسي والاقتصادي والعسكري السوري .. ومع ذلك عبرت في المنظمات الدولية عامة وفي مجلس الأمن خاصة عن سقوط أخلاقي مريع، بتجاهلها جميع الوقائع السورية ومعاناة السوريين، فلم تر في أكثرية الشعب السوري سوى إسلاميين متطرفين وإرهابيين وعصابات مسلحة. هذا حكم أخلاقي ولا شك، ولكنه مؤسس على توجس السياسة الروسية من الحركات الشعبية والتحولات الديمقراطية داخل الحدود الروسية وخارجها.

آن للفكر السياسي أن يفرق بين الحكومات والشعوب. الحكومة الروسية، كغيرها من الحكومات الشرقية والغربية والعربية والإسرائيلية كانت تقف دوماً في الصف المعادي للشعب السوري وغيره من الشعوب، وتتحالف مع المستبدين بهذه الشعوب وناهبي ثرواتها وقوة عملها.

# داعش: ISIS أو دولة العراق والشام (الإسلامية) (١)

د. محمّد العمّار

ينشغل العالم بداعش أكثر بكثير مما انشغل بسارس وانفلونزا الطيور والخنازير، وأكثر مما انشغل باحترار الأرض وتبدلات المناخ، في الوقت الذي يتجاهل فيه مآس حقيقية وكوارث فظيعة تجتاح حياة بلدان وشعوب كاملة، بل وتشكّل تهديداً أكيداً وليس محتملاً للأمن والسلم العالميين، يتجاهلها وكأنها لا تحدث، رغم تسمّم المناخات الإنسانية بين الشعوب لآماد طويلة، كما أنها تستبيح منظومة القيم الإنسانية التي يتغنى بها الجميع، دول، وأحزاب، ومنظمات مجتمع مدني، ومؤسسات دولية، وحقوقية وإنسانية، ما الذي يجعل مثل هذا التجاهل يحدث؟ وعلى أي أساس؟ وبأي طريقة تحدد الاهتمامات العالمية في الوقت الحاضر؟ ألا يجدر بنا أن نواجه أنفسنا ونضعها أمام هذا السؤال؟

وفيما يتعلق بداعش، هل نستطيع أن نسأل ماهي داعش؟ أين مكمن الخطورة في هذه الظاهرة؟ كيف نشأت؟ ما هو حجم التهديد الذي يمكن أن تشكله للمنطقة والعالم؟ ما هو حجم الجريمة التي تورطت بها؟ من تخدم من خلال سياساتها؟

أستغرب كيف ينظر العالم المؤسَّس على روح داعش وفلسفتها كيف يستهجنها ويستغربها؟ إذا كانت داعش في التحليل النهائي ليست إلا حالة تقوم على فلسفة أن من حقي أن أفرض على الآخرين ما أراه حقاً بالقوة، إنها حالة من الإكراه المدعوم بالقوة العارية. أعتقد أنها ليست أكثر من ذلك عندما نزيل كل عمليات التشويه التي صنعها الإعلام حولها.

إذا اتفقنا على هذا التعريف، فهل داعش ظاهرة نادرة الحدوث في عالمنا؟ أليست كل مؤسساتنا المحلية والدولية تقوم على حق القوة، وليس على قوة الحق، أليست مأساة السوريين صورة من صور فرض رأي ورؤية على شعب ووطن بالقوة العارية الفظيعة؟ أليست حالة من الإكراه الذي استمر لعقود؟ ولما رفع الشعب نداء الحرية تحركت القوة الضامن الوحيد لنظام القمع في سوريا، لتصبح مدوية صائتة وقد كانت صامتة لعقود، يدعمها النظام العالمي بتقاسم أدوار مفضوح ليس له هدف سوى إدارة المعركة بين الإكراه الذي يمثله النظام المحلي والعالمي واللا إكراه الذي رفع لواءه االثوار، في واحدة من أكثر المناطق أهمية بالعالم.

إذا كانت مؤسسات صناعة الرأي ومجلس إدارة العالم الداعشي بعمق الذي يسمى زورا (مجلس الأمن) والذي يسيره دواعش العالم الكبار، لا يحترم إلا إرادة الأقوياء، ويعطيهم الحق في فرض ما يريدون ويرون على العالم، فلماذا كانت لداعش كل هذه الظلال المرعبة المخيفة التي أفزعت االعالم (الحر)، وجعلته يتعايش مع فظائع عصابة دمشق التي امتدت لخمس سنوات من القتل اليومي المنظم الذي تتصاغر أمامه فظائع الخمير الحمر في كمبوديا، ربما يشبهه إلى حد ما ما صنعه بوتن في الشيشان، وكذلك أنست العالم مجازر الميليشيات الطائفية التي ذرعت البلاد في كل اتجاه لتترك حيث حلت فظاعات يشيب لهولها الولدان كما يقال!

ما المميز في داعش الذي يجعلها محط كل هذا الاهتمام؟ هذا ما سنتحدث عنه في مرة قادمة..

# من يستطيع هزيمة داعش؟

أنور عبّاس

منذ ظهورها في سوريا في نيسان 2013، توسعت "الدولة الإسلامية في العراق والشام" على نحو كبير، وخاضت معارك طاحنة مع قوات النظام ومع تشكيلات المعارضة المسلحة على تنوعها واختلاف إيديولوجياتها. وتجمع المعارضة المسلحة بكل أطيافها تقريباً على أن داعش هي عدو لا يقل خطراً عن قوات النظام ومن يدعمه من ميليشات وقوات. لكنها تصرّ على أن قتال الأسد هو معركتها الأولى، لتكون داعش ثانية على سلم الأولويات بالنسبة لمعظمهم، ما لم تكن تلك الفصائل في وضعية الدفاع عن النفس.

وعلى الرغم من الحملة الجوية التي يخوضها الحلف الدولي على التنظيم، والحملة الجوية الروسية التي نراها اليوم، إلا أن تمددها وصمودها لازال حقيقة في كثير من المناطق، ولم يحدث أن ألحقت بها هزيمة كبيرة إلا في المناطق الكردية، حيث يتوفر مقاتلون على الأرض بعدة وعدد أهّلهم لخوض معارك أرضية ضد التنظيم، بتغطية جوية هائلة من طائرات التحالف الدولي. ويعني هذا أن تنظيم الدولة -وهو عدو مشترك لمراكز القوى العالمية في واشنطن وموسكو ولندن وحتى عواصم المنطقة من الدوحة إلى تل أبيب والقاهرة، وللمعارضة المسلحة السورية- لن يهزم إلا من خلال حرب طاحنة على الأرض، لا يبدو أن العالم اليوم مستعد لخوضها وزجّ الموارد المطلوبة فيها وخاصة البشرية منها. ويبقى أمر هزيمة الدولة الاسلامية - والحالة تلك - بعيد المنال ما لم تتوفر هذه القوة البشرية وتُدرّب وتُمد بالعتاد اللازم وتحظى بإجماع دولي وإقليمي وسوري.

لا يستطيع النظام السوري خوض هذه الحرب بقواته المتهالكة، التي لا تكاد تستطيع أن تحمي ما تبقى له من أرض يسيطر عليها في مناطق نفوذه، ولن يكون مؤهلاً مهما استعاد من عافيته بفضل الدعم الجوي الروسي، والدعم البشري الإيراني. وهذه الحرب التي ستكلفه الكثير من الأرواح والعتاد، وقد تعني تخليه عن مناطق أخرى كثيرة أكثر حيوية وتقع ضمن ما يسميه بسورية المفيدة. وعليه، تبقى داعش بالنسبة له معركة جانبية يخوض بعض فصولها حين يضطر إلى ذلك ومادامت غارات التحالف تعيق تقدماً سريعاً لها نحوه. وقد لا يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من خوض مثل هذه الحرب أبداً. يزيد على ذلك، أن حرباً كهذه يجب أن تخاض على أرض فقد النظام فيها حاضنته الشعبية بشكل كامل أو شبه كامل، وسيحارب -إن فعل ذلك- على أرض معادية يكن كل من يقطنها له العداء والكراهية، مما يجعل حظوظه بالفوز بالنصر معدومة تماماً. ولن تستطيع الميليشيات الأجنبية من حزب الله، وعراقيين وأفغان، وحتى عسكريين إيرانيين تحقيق أي نصر يذكر على داعش في تلك المناطق للأسباب ذاتها. ولما يمكن لتدخلها في تلك المناطق من أن يثيره لدى فصائل المعارضة المسلحة الأخرى التي يحمل البعد الديني في النزاع أهمية بالنسبة لها اليوم، حيث تعتبر هذه الميليشات عدواً لها ولا تراها منفصلة عن النظام الذي تحاربه، بل يشكل مذهبها مبرراً آخر لمحاربتها.

يبقى الخيار الوحيد لمحاربة داعش وتحقيق نصر عليها هو فصائل المعارضة المسلحة، بما في ذلك الإسلامية السلفية منها والقابلة لشيء من الترويض. وإذا أراد الغرب أن يحقق نصراً حقيقياً على التطرف الجهادي الذي يعتبره التهديد الأكبر لأمنه، فإن عليه وضع استراتيجية دقيقة لتوحيد تلك الفصائل وتسليحها، ومدها بالمعلومات الاستخبارية والخطط اللازمة لتشنّ حرباً مزدوجة على كل من داعش والأسد، لأن حرباً ضدّ داعش لن تغريها ما دام عدوها الأول والأكبر -نظام الأسد- مطمئناً وبعيداً عن نار هذه الحرب.

هذا العدو المشترك للسوريين ومعارضتهم المسلحة وللعالم المترقب يجب أن يكون محوراً للتقدم نحو استراتيجية موحدة لهزيمة داعش والأسد معاً. ستدرك روسيا قريباً أن الأسد لن يفيدها في ذلك، وأن حملاتها الجوية لن تفيد في أكثر من حمايته من الانهيار مرحلياً، وأنه مهما بلغ هذا الدعم لن يستطيع أن يستعيد ما خسره من أرض وحاضنة شعبية، وأن رهان بوتين على الأسد خاسر على المدى الطويل.

نعم إن روسيا اليوم تقصف قوات المعارضة المسلحة، ولا تحارب داعش كما تقول، لكن الحملات الجوية لن تجدي في تحقيق نصر حاسم، وإن أفادت في تحقيق انتصارات جزئية هنا وهناك. وسيدرك الغرب أيضاً أن حاجتهم للمعارضة المسلحة في محاربة داعش ستصبح أكثر إلحاحاً، وأن عليهم الالتفات جدياً نحوها بوصفها جزءاً كبيراً من الحل السياسي والعسكري، مهما كان من أمر تشتتها وأسلمتها.

# زوج سميرة

ياسين الحاج صالح

مصدر الصورة: إنترنت

إثر اختطافها قبل ما يقترب من عامين تواتر تعريف سميرة بأنها زوجتي. هذا -ربما- من باب تقديم نقطة علام للتعرف على المرأة التي اختطفت مع ناظم حمادي ورزان زيتونة ووائل حمادة (جرى تعريفه على نحو متواتر أيضا بأنه زوج رزان)، ولم تكن معروفة على نطاق واسع. وبحق اعترضت على هذا التعريف بدور حسن، الناشطة والكاتبة الفلسطينية الفذة، التي كتبت بالانكليزية مقالاً بعد وقت قليل من الخطف، أوردت فيه معلومات وفيرة عن دور سميرة في الكفاح السوري منذ ثمانينات القرن العشرين. وكتبت بنفسي عدداً من النصوص عن سميرة، اشتملت على معلومات عن تاريخها الشخصي، ومساهماتها في العمل العام منذ اعتقالها عام 1987 وإلى ما بعد خروجها من السجن، فأيام "ربيع دمشق" وصولاً إلى الثورة، ثم انضمامها إليّ في دوما في أيار 2013. أودّ أن أصحح معلومة وردت في مقالة بدور، تقول إننا افترقنا لعامين بسبب توارٍيّ في دمشق بعد بداية الثورة. الواقع أننا كنا معاً معظم الوقت في سنتي التواري؛ فقط في بضع الشهور الأولى التالية للثورة كانت سميرة تعيش أكثر الوقت في بيتنا المستأجر في ضاحية قدسيا، وهذا لأني كنت أقيم وقتها في مكان لا يسمح بعيشنا معاً. بعد ذلك، وطوال أكثر من عام ونصف، كنا معاً أكثر الوقت. افترقنا مرتين، مرة حين ذهبتُ إلى الغوطة الشرقية في 3 نيسان 2013. ودّعتها صباح ذلك اليوم بأمل أن نلتقي قريباً. كانت وجهتي هي الرقة، أما الغوطة فمحطة (ترانزيت) على الطريق إليها. ولم يكن مجيء سميرة إلى الغوطة مخططاً له، لكن حين طال مقامي فيها نسبياً، فضلتْ أن تأتي وتشارك في الحياة المتاحة هناك. كانت صارت لتوها مطلوبة في دمشق، وكان من شأن المجيء إلى الغوطة أن يضعها في مأمن من الملاحقة، وإن ليس في مأمن من القصف ومخاطره. لم يكن في بالنا قط أي مخاطر أخرى في ذلك الوقت. كنا في شوق إلى بعضنا، كنت مشتاقاً لها وكانت مشتاقة لي، وإن كان يمازج الشوق من جهتي خشية من أن تنفلت الأمور من أيدينا، فلا نستطيع التحكم بها. هذه خشية رافقتني على الدوام، ربما بفعل تجربة السجن. لكن لم أكن أستطيع مقاومة رغبة سميرة في تجريب حياة مغايرة. الانضمام لي في الغوطة لم يكن القصة كلها.

والافتراق الثاني وقع في تموز 2013 حين مضيتُ إلى الرقة، المدينة التي أنحدر منها، في رحلة ما كان ممكنا أن ترافقني سميرة فيها. ودّعتها مساء 10 تموز بأمل التلاقي في وقت قريب. كانت لدينا تقديرات وخطط حول سبل اجتماعنا من جديد. لكني بذهابي ارتكبت خطأ كبيراً، مصيرياً في الواقع. كان ينبغي أن أبقى، فلا نمضي من الغوطة إلا معاً، أو بعد ضمان وضع آمن لها.

لكن ليس هذا ما أريد قوله هنا، وقد سبق أن قلته غير مرة على كل حال، كتابة وكلاماً مسجلاً صوتياً. ما أريد قوله على مشارف عامين من تغييب سميرة هو إنها هي اليوم المحور الأول لبناء هويتي ودوري، وتعريفي لذاتي. عدا أنها لا تغيب عن بالي، وعدا ما في تغييبها مع رزان ووائل وناظم مما يشبه الأسطورة، أسطورة أجد نفسي معنياً بروايتها وتفصيلها وتكرارها، واستيضاح معانيها الشخصية والعامة، عدا ذلك سميرة شخص/ قضية تتقاطع فيها وعندها مسائل الثورة والتغير السياسي في سورية، وقضايا الظلم والعدالة والحرية والاستعباد والكرامة الإنسانية، وقضايا المرأة والسلطة البطريركية والتمييز الجنسي، وقضايا الدين والطائفية والتمييز الطائفي، وقضايا الاعتقال والسجن والتعذيب والخطف والتغييب والفقد والقتل، وقضايا النضال السياسي والثقافة والمسؤولية الاجتماعية للمثقفين، وقضايا الثورة الثقافية والأخلاقية والدينية. ليس هذا تكثيراً اعتباطياً لقضايا يمكن أن ترمز لها سميرة أو ترتبط بها بصور متنوعة. هناك كثير من المنطق في رمزية سميرة: فهي امرأة معارضة للنظام على أسس سياسية وأخلاقية علمانية، وهي علوية المنبت، وهي معتقلة سابقة تعرضت للتعذيب على أيدي الأسديين، وهي مخطوفة اليوم من قبل إسلاميين، وهي مغيبة في الظلام منذ نحو عامين. وهذه العناصر في تكوينها تسوغ أن تكون سميرة، أكثر من أي شخص آخر في سورية بحدود ما أعرف، رمزاً لصراعنا، لأخلاقيته ولجذريته ولمأساويته.

بعض هذه القضايا من اهتماماتي الأقدم، لكن كلها، الجديدة منها والقديمة، تكتسب توجيها مغايراً، وشخصية وكثافة، من ارتباطها بشخص حي، خجول وكريم، محب وعادل، معطاء ومترفع، هو سميرة. سميرة هي في آن معاً هذا الشخص الحي العيني، وهي قضية متعددة الأبعاد وخصبة. ليس في هذا الوجه ما يجرد سميرة من شخصيتها، بل إن شخص سميرة هو ما يضفي كثافة وحياة على هذه القضايا، ويخرجها فيما يخصني من كونها انشغالات عامة يتحمس لها المرء، إلى التزامات حية، شخصية. وأكثر من ذلك، ليست تلك الالتزامات أشياء أقوم بها بشغف أو بأكثر من شغف، بل صارت هويتي: أشياء أريد أن أكون أداة لها أو صوتاً؛ أفكر فيها، أشتغل عليها، أربطها طوال الوقت بسميرة المخطوفة والمغيبة، وأرتبط بها، وأتغير من أجلها. أتغير على نحو خاص. لست منذ الآن الشخص نفسه قبل خطف سميرة وبعده، ولا أريد أن أكون. لا أريد أن أعرف كشخص وكدور عام في انفصال عن امرأتي المخطوفة المغيّبة، وعن جملة الملابسات الخاصة والعامة، السياسية والثقافية، للقضية، وما يتصل منها بإطار صراعنا العام وبالخاطفين، أشخاصاً وعقيدة وسياسة. المسألة فيما يخصني ديْن ودين. "ديْن معنى" ودين حياة. وهما، الدِّين والدَّيْن، مما لا يستنفد فيه القول، مما لن أكفّ عن الانشغال به إلى حين تكون سميرة هنا. هي وحدها من تنهي القصة.

سميرة هي سياستي، لكن قضية سميرة ليست قضية سياسية وحقوقية فقط. بالنسبة لي هي قضية ثقافية وأخلاقية بالقدر نفسه أو أكثر. أو هي الشخص التي تلتقي عندها أكثر من غيرها الالتزامات السياسية والحقوقية من جهة مع الالتزامات الأخلاقية والثقافية من جهة ثانية. وهي لذلك بالذات سند للجذرية على هذه المستويات كلها. الجذرية التحررية هي ما تكرم سميرة، ومعها رزان ووائل وناظم، وفراس وباولو واسماعيل، وفائق وجهاد، وما لا يحصى غيرهم، وهي ما يمكن أن تكون سنداً لتشكل جديد لمجتمعنا وثقافتنا وسياستنا.

كانت سميرة زوجتي، اليوم هي أيضاً وأساساً محور هويتي. أنا زوج سميرة!

وأنا سميرة في غيابها.

# خيانـة المثقـف

سميح الصفدي

لست أقصد بهذا العنوان المكرر ذلك "المثقف" الذي يخون!! "مثقف" البلاط أو "مثقف" الجماعة.. أو غيرهما، إنما أقصد المثقف الذي يُخان، الذي يقع عليه وعلى ما يمثله من مباديء فعل الخيانة، كقولنا "خيانة الوطن" مثلاً، أقول هنا "خيانة المثقف".

وكلمة "الخيانة" تحيلنا فوراً إلى الأخلاق والضمير الإنساني.. ذلك أن هذا المقال يود أن يقول أن لا مثقف بلا ضمير ولا ضمير بلا ثقافة، وبالتالي فإنه من المبرر القول أن لا وجود للمثقف الخائن... لأن الخائن دوماً هو إنسان بلا ثقافة.. أو بثقافة مبتورة، إنما الوجود هو للمثقف المهزوم بالضرورة في واقعنا الراهن.. الذي يُخان ويُعزل.. ويُسجن ويُهمل... أو يُنفى ويُقتل.

وتجنباً للإطالة هنا أجد نفسي ملزماً بأن أحيل القارئ إلى مقالة سابقة بعنوان "البنى الطبعية وتأثيراتها في تمايزات مواقف السوريين" كانت قد نشرت في العدد 56 من طلعنا عالحرية، وأخرى موسعة كانت قد نشرت في موقع الجمهورية للدراسات. ومن الصعب على من لم يقرأ الجزء السابق أن يفهم سياق هذا المقال واستنتاجاته.

بناءً على ما عرضته في المقال السابق حول غياب الضمير في البنى النفسية للمجتمعات التي رُبيت على القمع كحال المجتمعات العربية، فإنه لمن الطبيعي أيضاً ألا يكون هناك علاقة صحيّة ما بين المثقف/ صاحب الضمير، والمجتمع. وبالمثقف أقصد كل من يتخارج مع الواقع ويحاول تغييره، ويستبطن أخلاقاً جديدة غير الأخلاق السائدة، حيث تكون مرجعيته الأخلاقية داخل نفسه لا خارجها.

وإذ أقول أن هذا المثقف الأصيل لا يخون فإنني بالطبع لا أصدر حكماً مطلقاً، إنما القصد أنه ليس من طبعه الخيانة، وهو إذ يخون فإنه يخون فرعياً، استثنائياً، بينما تكون الخيانة عند من سأسميهم "التابعين" عادة شبه حتمية.

ولنقل من البداية إن تجربة المثقف الموصوفة هنا لا تحاكي أنصاف المثقفين أو المثقفين "الأتباع"، إنما هي تحاكي المثقف الأصيل، الاستثناء، والذي خاض أو يخوض تجربة حية في ممارسة الثقافة ومحاولة التغيير ضمن المحيط.

ومثلما لا تملك الشمس إلا أن تضيء فإن شعلة المثقف صاحب الضمير لا بد أن تنير، ولا بد إذ ذاك أن يدخل في علاقة تفاعلية مع محيطه المظلم لن تجر عليه إلا الويلات فيما بعد.

بالعموم ستمر تفاعلات المثقف مع أفراد مجتمع كهذا بثلاثة أطوار متتالية: طور التأثر والإعجاب ويترافق برغبة متسرعة في التغيير من قبل التابع على الصعيدين الخاص والعام، ثم طور التماهي والتبعية، يعقبه طور الخيانة.

في مرحلة التماهي سوف يشكل المثقف بديلاً خارجيا عن ضمير مفقود لدى التابع، لكن الخارجي سوف يبقى خارجياً، وسيكون له ثقله الضاغط على الطباع الراسخة في الطبقات النفسية العميقة. سوف تتسم هذه المرحلة بالنسبة للتابع بازدواجية متعبة تقيده وتثقل عليه ليفكر أو يتصرف وفق مباديء المثقف.. ولا يندر أن يكتشف المثقف المتبوع هذه الازدواجية، خصوصا عندما يتسنى له أن يعاين التابع في أوقات لا متوقعة، ليرى فيه ذلك الجانب المختبيء وراء القناع الذي دأب على الاحتجاب خلفه في حضور المثقف / الضمير.

إلا أن هذا الضغط المتواصل وغير المقصود الذي يشكله مجرد وجود المثقف سوف لا ينتهي إلا بحتمية واحدة... الانفجار في لحظة الحقيقة، والانكشاف على كره عميق ومشاعر انتقامية مذهلة راكمها هذا التابع يوماً بيوم ولحظة بلحظة.. انتقام على كل لحظة لا صدق عاشها مقلداً أو مسترضياً والده البديل.

من المرجح أن يحدث هذا الانفجار في أوقات الضعف والهزائم التي تواجه المثقف، وما أكثرها في هذا الواقع المأزق الذي لا ينتج إلا هزيمة مستمرة.

من جهة أخرى فإن جدلية هذه الواقعة المتكررة تلقي الضوء على جانب من أسباب هذه الهزيمة المستمرة التي تكابدها النخب الثقافية العربية التي تحاول أن تكون حديثة وديموقراطية ومتسامحة، وهذا مقابل النجاح المتصاعد للأطر والجماعات القائمة على القمع والاستبداد. فهي تفسر سيكولوجياً ظاهرة الانشقاقات والانقسامات والخيانات الدائمة المدهشة في لا منطقيتها، تلك القدرة الدائمة على الهدم مقابل العجز عن البناء، القدرة على التفتت وتشكيل كيانات أصغر، وذلك من دون أي اعتبار لا للمصالح العامة ولا حتى الخاصة. وتعلمنا التجربة أن كل ظاهرة إنسانية تكرارية لا تجد تفسيرها في المنفعة أو المنطق البديهي العام من الأجدر التفتيش عن أسبابها في الأعماق النفسية.

ضمن هذه الدوامة المتواصلة من الخيانة فالتفرق فالانقسام، من النادر جداً أن نلمح حالات انفصال سلمية تحفظ قليلاً من الود أو الاحترام المتبادل، بل أن الذي يحدث في الغالب انفصالات حادة، انتقامية، تفضي غالباً إلى قطيعة أبدية. وسوف يبقى المثقف ردحاً طويلاً من الزمن عقب واقعة الخيانة عرضة لهجمات متنوعة الأشكال ومحاولات الإسقاط الأخلاقي بأساليب الفضح والتجني والإهانات السادية، وليس غريباً إذا ذاك أن تكون أخلاقه بالذات عرضة للتشكيك والبحث المجهري كونها هي التي شكلت ذلك الثقل الضاغط على التابع طوال طور التماهي.

ولا بد من التنويه هنا أن أخطر هذه الخيانات وأعتاها تأتي من أصحاب نمط "الطبع الشرجي" والتي كنا وصفناها في الجزء السابق. فهي إلى جانب قوتها وعنادها ومثابرتها ونظاميتها الجشعة، تمتلك خاصية بمنتهى الخطورة، وهي التباسها وشبهها الكبير مع «الأخلاق» العامة المتوارثة من جهة، ومع الأخلاق الطبقية والقيم «العصرية» للحداثة الغربية من جهة أخرى، مما يضفي عليها تماسكاً وقوة ومرجعية أخلاقية زائفة تفتقد إليها الأنماط الطبعية الأخرى.

ونظراً لتثبت هذا الطبع الشديد على المال وتمحور حياته حوله فإن الذمم المالية والاتهامات بالانتهازية والسرقة وما إلى ذلك من مهاترات الفساد المنتشرة سوف تسم الشطر الأكبر من الحرب الضروس التي سيخوضها التابع ضد المثقف عقب لحظة الخيانة. هذا إضافة إلى السخرية الوضيعة ومحاولات التقليل من شأن المثقف وقيمة أفكاره، ولا يندر أن توضع حياته الخاصة وحياة أسرته تحت مشرط رقابة كاشفة منتهكة لأبسط خصوصيات الكائن البشري وذلك بحجة اختبار مبتذل لمدى مطابقة سلوكه لأفكاره.

هذه النزعة الانتقامية التي تجد ضالتها في شعار: "مطابقة الفكر والممارسة"، تجعل سلوك المثقف اليومي معياراً لعقله وصدقه ومكانته الحقيقية، حيث يتم التربص به، ومحاولة الإيقاع به متلبساً، وقد تتطور شبكات استخبارات عفوية وغير معلنة لهذا الغرض، ويتخذ ضمن هذه الرؤية القسرية أي سلوك حياتي غير منسجم مع مُثل المثقف الاصيل قيمة عظيمة، قد ترقى الى مستوى "الخيانة العظمى".

النتائج العامة لسيرورة هذه التفاعلات نراها بوضوح في واقعنا المأساوي، عزلة متزايدة يكابدها المثقف الأصيل، وشعور دائم لديه بانعدام الثقة والتردد المتأهب دوماً لخيانة قادمة، مما يعزز لدى الآخرين نظريتهم الرائجة حول "الاستعلاء" و "التكبّر".

وبينما يتقدم المثقفون الصفوف في التجارب التغييرية الكبرى لدى شعوب أخرى، يُدفع مثقفونا دفعاً إلى الهامش.

# ثقافتنا المريضة برفض النقد

يوسف المنجد

ثمة أوهام مترسبة في قعر ثقافتنا العربية والإسلامية تجعلنا نتخذ موقفاً مسبقاً سلبياً من النقد بشكل عام بصرف النظر عن مصدره ومحتواه. مضمون هذا الموقف هو الشك والريبة والاتهام، دون أن نكلف أنفسنا عناء اختبار ما إن كان النقد جاداً رصيناً متماسكاً، أو مغرضاً متهافتاً. فكل نقد هو تشويه، وكل نقد هو هدام، وكل نقد لا شك أن الأعداء يقفون وراءه، وحتى إن كان مصدره داخلياً وموثوقاً فهو مرفوض أيضاً، لأنه يُظهر نقاط الضعف للأعداء، أو يزعزع ثقة الأصدقاء والأتباع! وهو عيب ثقافي تدفع أمتنا ثمنه منذ قرون، ولا تزال.

من هذه الأوهام وهم الاستهداف الخارجي أو المؤامرة، ووهم الكمال والاكتفاء الحضاري.

فالوهم الأول (الاستهداف الخارجي أو المؤامرة) يزرع في نفوسنا التوجس والنفور تجاه كل رأي يحاول أن يمسّ ثقافتنا من قريب أو بعيد، بقليل أو كثير، سواء كانت جهة وروده داخلية أم خارجية، ويجعلنا نتخذ وضعية دفاعية، أي أننا ندير ظهرنا لثقافتنا ونتوجه بأبصارنا وعواطفنا -ولا أقول بعقولنا- نحو ما نظنه مصدر تهديد، فلا نعود نرى عيوبنا ومشكلاتنا، لأنها تصبح خارج نطاق رؤيتنا، ولأن اهتمامنا يتركز على كيفية ردّ ما نتوهّم أنه عدوان يستهدفها. فهذا الوهم يجعل طاقاتنا الفكرية موجهة نحو الخارج ومشتتة في كل اتجاه، ويعمينا في الوقت نفسه عن عيوبنا الداخلية التي لا تكفّ تتفاقم وتتراكم دون أن نشعر بذلك، أو نشعر ولكننا نستخف ونتهاون. واعتدنا في ظلّ هذا الوهم أن نعزو كل مشكلة وكل فشل وكل تردٍّ وكل تخلّف إلى ذلك الاستهداف الخارجي، دون أن يخطر في بالنا أن نعود إلى أنفسنا ونفتّش خلالها عن مكامن الخلل الذي لا يبرحنا، مع أن الله تعالى يخاطبنا في كل حين: (قل هو من عند أنفسكم)، (وما أصابك من مصيبة فمن نفسك).

وبالطبع لا نريد هنا أن ننفي وجود استهداف أو مؤامرة، فذلك محض سذاجة لا يقع فيها إلا من أعماه بريق حضارة الآخر، وشغله هيامه بها عن الشعور بذلك، فالمؤامرة موجودة وهي من طبائع الأشياء، فالأعداء إن لم يتآمروا لن يبقوا أعداء بل سيتحولون إلى أصدقاء. ولكن جل ما نريد قوله هو أن مرضنا بالمؤامرة هو بحد ذاته وقوع في فخ المؤامرة، أي أننا باستغراقنا أنفسنا وطاقاتنا في

لوحة للفنان عامر الزعبي - المصدر: إنترنت

صدّ المؤامرة، نقع فيما يراد لنا الوقوع فيه: (وهم الاستهداف الدائم)، حتى يستمرّ عَمَانَا عن جذور مشكلاتنا الحقيقية الثاوية في نفوسنا، ونستنزف بالتالي طاقاتنا في الهباء، بدلاً من أن نستثمرها فيما يزيدنا قوة ومناعة تجعل المؤامرات تفشل وترتدّ إلى صانعيها. وهذا من أكبر المؤامرات.

أما الوهم الثاني (الكمال أو الاكتفاء الحضاري) فقد تسرّب إلينا من استشعارنا التماهي مع ديننا، حتى بتنا نعتقد أننا نحن هو وهو نحن، وأن ثقافتنا هي هو، وهو ثقافتنا. وبما أنه دين الله، ومن صفات الله الكمال، وبما أن الله قد أكمل هذا الدين وكمّله (اليوم أكملت لكم دينكم) فقد سحبنا هذا الكمال إلى ذواتنا وثقافتنا متوهمين أن لنا ولها ما لله ودينه من كمال.

ولا شكّ أن من يعتقد بنفسه الكمال، سيرفض ويتصدى لكل نقد أو حتى محاولة نقد، على اعتبار أن النقد يتضمن اتهاماً بالنقص أو الخطأ، وهي عيوب يتنزّه عنها الكاملون، فنحن -بحسب هذا الوهم- الذين يحق لنا نقد الآخرين، وإرشادهم إلى عيوبهم، ونحن النموذج الذي يجب على الآخرين أن يتطابقوا معه ليضمنوا لأنفسهم الاستقامة والصواب والنجاة. فنحن مُلّاك الحقيقة المطلقة والوحيدة والكاملة التي لا يتسرّب إليها أدنى شكّ، وما عليه غيرنا خليط من الحق والباطل، أو باطل محض لا خير فيه قطّ. لذلك فنحن في غنى تام واكتفاء مطلق، ولا حاجة لنا فيما لدى الآخرين من فكر نسترشد به في بناء نهضتنا والتخلص من مشكلاتنا. هذا في حين أن الحقيقة المطلقة هي ملك لله تعالى وحده، وأن ما يحياه البشر (ونحن منهم) إن هو إلا تفسيرات وتصورات قد تدنو من الحقيقة، وقد تبتعد عنها، ولكنها مهما بلغت من العمق فلا يمكنها أن تحيط بها أو أن تستحوذ عليها أو تحتكرها؛ فالحقيقة عصيَّة على الاختزال في فهم بشري ضيّق، فهي نبع يمتح منه كل البشر كلٌّ على قدر صفائه وشفافيته، وتبقى الحقيقة هي هي دون أن تنقص أو تتأثر (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) و(كلّ ابن آدم خطاء) كما أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

عقدة النرجسية الثقافية هذه تتركز في صلب أزمتنا الفكرية، وفي أساس مشكلتنا الحضارية، وما لم نتعاف منها ونسترد بشريتنا الطبيعية أي ننظر لأنفسنا بأننا (بشر ممن خلق) بلا أي استثناءات أو امتيازات، فلا أمل في نهضة أو تقدم.

إذاً، التخلص من ثقافة رفض النقد، أو التعافي من مرض الوسواس القهري منه وضدّه، هو شرط تأسيسي لأي انطلاقة حضارية، ليس ذلك فحسب، بل لا بدّ من نشوء حركة تربوية ثقافية نشطة تستهدف بناء عقل نقدي ذاتي، بمعنى أنه لا يكفي أن نتحول من رفض النقد إلى تقبله، فهذا الأمر على الرغم من أهميته القصوى، يبقى سلوكاً سلبياً لأنه يرتهن إلى نشاط خارجي أو غيري، أما العقل النقدي الذاتي، فهو نشاط إيجابي يشمل النقد الغيري، والذاتي معاً، أي أنه لا يكتفي بالاستفادة من النقد البراني، بل ينهض هو بعملية نقد جوانية، تستهدف الحفر حول جذور المشكلات، والتنقيب عن مصادر المعوقات التي تعوق نهضتنا وتحول دون مشاركتنا في بناء الحضارة الإنسانية.

# هل نصدّق غسان عبّود؟ أم كفرنبل؟

راصي العاشق

نشرَ رئيس المكتب الإعلامي لمنظمة اتحاد المكاتب الإعلامية رائد فارس، صور جداريّة فسيفسائية بانوراميّة للثورة السورية تم صنعها في مدينة كفرنبل الشهيرة بلافتاتها، وكانت بطول "24.5 مترًا" في محاولة للدخول في موسوعة غينيس بأكثر من مليون قطعة موزاييك حجرية، تم إنتاجها في "مشغل الفسيفساء" الذي يموّله رجل الأعمال غسّان عبود، وأشار المسؤول عن المشروع عبد الله محمد البيوش إلى أنّ: "الجدارية تقدّمت لموسوعة غينيس على أنّها فيلم وثائقي أو موضوع يلخّص خمس سنوات مرّت على الثورة السورية".

## أخطاء تاريخية

ضمت اللوحة صورًا لرموز ثوريّة منها: حمزة الخطيب، أحمد الصياصنة، غياث مطر، باسل شحادة، الأب باولو، هادي العبد الله، عبد الباسط الساروت، فدوى سليمان، بالإضافة إلى صورتين لفيصل القاسم وغسان عبود، وارتكب صانعو اللوحة خطأً توثيقيًّا باعتماد مقتل الطفل حمزة الخطيب بدايةً للثورة فقد قُتل لاحقًا بتاريخ 2011\4\29 تحت التعذيب، وبغضّ النظر عن غياب شخصيات ثوريّة عن اللوحة قدمت أكثر من القاسم وعبود، كمعن العودات، عبد العزيز الخير، رزان زيتونة، أبو الفرات، وغيرهم، إلّا أن هناك خطيئة تاريخية لا يسكت عنها: وهي استعمال صورة المقدّم حسين الهرموش على شعار الجيش الحر، الهرموش الذي أسس حركة "لواء الضباط الأحرار" في حزيران 2011 التي اندثرت فجأة بعد الانقلاب عليها لإنشاء "الجيش الحر" بقيادة العقيد رياض الأسعد وضمّ الحركة إليه في أيلول بعد اختطاف الهرموش في تركيا، وتسليمه للنظام السوري في أواخر آب من العام نفسه، حيث تمّت تصفيته هناك على الأغلب، خاصّة بعد ظهور صورة تم نسبها إليه بين الصور المسرّبة لشهداء التعذيب.

## أهداف تسويقيّة

لا يستطيع أحد إغفال الهدف التسويقي من هذه اللوحة قبل أي هدف آخر قد يحمل شعارات وطنية وثورية كبرى، هذا الهدف يصب في مصلحة الذي موّل المشغل ليصنع الجدارية التي تحمل صورته وثلاث لوغوهات لمؤسساته: أورينت نيوز، أورينت للأعمال الإنسانيّة، وبالتأكيد، وبما لا يقبل الشك يسعى السيد عبود للحصول على إنجاز إعلامي في موسوعة غينيس يرفع من رصيده عند شركائه وداعميه. وبالمحصّلة؛ فقد خرج عبود بنصيب "الأسد" من كعكة الجدارية بثلاث لوغوهات وبورتريه، وهذا ما لم يحصل عليه أحد من أبطال الثورة الذين "كُرِّموا" في هذا العمل!

## المبدأ ذاته والملامح اختلفت

يمكن لأيّ سوريّ أن يبحث عن الفروق الخمسة بين بورتريه الأسد وبورتريه عبود، لم يختلف شيء، فقط وضعوا رأسًا مكان رأس، وهذا يعود إلى تجارية الحرفة التي اعتمدها أصحابها في سوريا منذ زمن، حيث قال محمد السلوم من كفرنبل: "جميع ورش الفسيفساء تجارية تعمل لأغراض الكسب المادي فقط، وقد أنتجت لوحات عديدة منها أكبر لوحة مسجلة في العالم، في الإمارات للشيخ زايد، ولوحات كثيرة جدًا لأبنية فروع الحزب والنقابات والأبنية الرسمية، ومؤخرًا صنعت لوحات مشابهة لأردوغان والملك سلمان!" وهذا ما ينفي أيّ صبغة تكريميّة عن اللوحة، ويجعلها لوحة تجارية تم تمويلها من غسان عبود لغايات شخصية وإعلاميّة تكرّسه ومؤسساته ورمزًا!

## إنتاج عبّود وليست إنتاج كفرنبل

وضّح السلوم: "حاول البعض تسويق أن من صنع هذه اللوحة هي كفرنبل بصفتها الثورية، وهذا غير صحيح، فمن قام بصناعة هذه اللوحة هو مشغل فسيفساء تابع لمؤسسة أورينت، أي أنه يتلقى أجوره من السيد غسان عبود شخصيًا رغم نفيه علمه بهذا الأمر" وأضاف: "أود التأكيد على أن هذه اللوحة لم تصدر عن مؤسسة ثورية في كفرنبل، ولا تعبر عن موقف المدينة الثوري، هي "حكاية ثورة من وجهة نظر مؤسسة أورينت" فقط لا أكثر ولا أقل، ونرفض نحن أبناء كفرنبل استغلال اسم المدينة والمتاجرة به لتوزيع شهادات شرف على أيّ كان". وهذا ما وافقته عليه إيمان الأحمد التي تساهم في رسم لوحات كفرنبل الشهيرة: "اللوحة من إنتاج مؤسسة أورينت ولا تعبّر عن كفرنبل، وهذا لا يعني إنكار ما قدمه غسان عبود من خلال مؤسسة أورينت، إلّا أننا إذا أردنا تكريم رموز الثورة؛ فلا يجوز وضع صورة عبود في نفس مرتبة الشهداء أو الهرموش أو الأب باولو".

## غسان عبّود: فاجأني العمل الرائع!

أنكر عبّود أن اللوحة من إنتاجه وشكر أهالي كفرنبل على تكريمه الذي "تفاجأ به" وكتب على صفحته: "أشكر أهالي كفرنبل الأحرار على الشرف العظيم الذي منحوني إياه. حقيقة فاجأني هذا العمل الرائع وأوقع بالغ الأثر في نفسي!" وحاول بشتّى الوسائل نفي علاقته بالموضوع والظهور بمظهر البطل المتواضع، وتلبيس أهالي كفرنبل ما حصل، واعتبار اللوحة تكريمًا له، والانتقادات حسدًا وحقدًا، وأكّد أنه لا يملك أي مشغل في سوريا بل يدعمهم فقط، الأمر الذي يتناقض مع موقف "المشرف الفني والتنفيذي للفسيفساء في مؤسسة أورينت للأعمال الإنسانية" أحمد الحميد البيوش الذي اعتبر المعترضين أبواقًا ومرتزقة وسبب تأخّر النصر، وعلّق على كلام عبّود "صرامينا أشرف من لحيتهم، ونحن لا نجازيك مهما قدمنا لك" في كلام موغلٍ في السوء ويفوق في سوئه "الوطن العربيً قليلٍ عليك يا سيادة الرئيس"!

وبين تكذيب أهالي كفرنبل لغسّان عبود، وتكذيب عبّود لأهالي كفرنبل، أصبحت سوريا وثورتها كقطع الفسيفساء هذه لكنها متناثرة ومحطّمة بسبب سياسة عبّود المعادية لمكونات الشعب السوري التي كرّستها وسائل إعلامه وتصريحاته، تارةً بتجميل صورة داعش، وتارةً باعتبار شهداء سلميّة شبيحة، وتارةً باعتبار الكورد ماسحي أحذية، والكثير الكثير الذي يتعذّر إحصاؤه هنا، هكذا يُفرض على الثورة بقوّة المال تكريم أعدائها.

## أراء وتعليقات

طلبنا التعليق على القضيّة من كثيرين، اعتذر بعضهم "خوفًا من سطوة عبّود" وبعضهم لعدم رغبته في فتح جبهات إعلاميّة تضر بمشروعه، وقال أحدهم: "عندما أكتب اسمه أشعر أن الكومبيوتر بدأ يرتجف!" وبالمقابل فإن بعضهم برّر خطوة عبّود واعتبرها من حقه، وعلينا النظر بطريقة براغماتية، أمّا من تجاوب معنا، فهنا نعرض تعليقه:

رائد الفارس: "إذا أردت القيام بعمل وقررت وضع لوغو مؤسستك عليه أو صورتك فهذا أمر يتعلق بك، ومن وجهة نظري ليس جيدًا، وهو أمر أقرب إلى السلبي، كل من يتبنى الثورة ويدعي العمل

لأجلها يتبع ذات الأمر بأساليب مختلفة فالجميع يسعى للترويج للعمل الذي يقوم به ليستمر فيه أو ليطوره، وبدا الأمر طبيعيًا نوعًا ما. ليست الثورة كذلك، ولكن الظروف التي وصل إليها الشعب السوري وقسوة العيش التي يرزح تحته أودت به إلى هنا".

الفنان منير الشعراني: "هي مهزلة من مهازل "معارضة" رجال الأعمال المتحالفين مع المال النفطي، والدول ذات المطامع في الوطن سياسية كانت أم اقتصادية أم استعمارية، هؤلاء الذين كبتوا الثورة وأعلنوها ثورة مضادة تريد أن تستبدل استبدادًا باستبداد، وتنكروا للشعارات الوطنية المدنية الرافضة للتدخل الخارجي المنادية بوحدة الشعب السوري المطالبة بالمساواة والحرية والكرامة له. هي اعتداء على صورة أهل كفرنبل وصوتهم العاقل، وفصل من فصول الكوميديا السوداء التي نعيشها والتي أسهم فيها كل قذر وكل تاجر رخيص من تجار الإعلام بأنواعهم وتجار السلاح مصدرين ومستوردين ومن المتاجرين بآمال السوريين وآلامهم ودمائهم مهما كانت الرايات التي يرفعونها قومجية كانت أم وطنية أم دينية أم مذهبية، تتجه شرقًا أم غربًا أم نحو القبلة أو قبلات العصر. الشعار الوحيد على اللوحة غيبي تسللوا به إلى عواطف الناس ومهد الطريق لوكلائه على ألوانهم: "مالنا غيرك يا الله"، إلى جانب الشعار الغيبي هذا، نجد آلهة الإعلام الجزيرة والعربية ووليدهما غير الشرعي "أورينت"، بالإضافة إلى رموز الإعلام الطائفي المصلحي المغرض التابع لكل شيء إلا الثورة التي يدعي النطق باسمها، فيصل القاسم ضيف الشرف على لوحة موّلها غسّان عبود زعيم الفساد والإفساد الثورجي، ووضع في قلبها صورته وذيلها بخاتم مؤسسته السوداء. عار أن نرى صور بعض من رموز ثورتنا إلى جانب كل هذه النفايات الإنسانية، عار أن نرى هذه اللوحة تسد الأفق في كفرنبل".

الباحث مصعب الحمادي: "عندما يدفع هذا الشخص لبعض الشباب البسطاء في الداخل كي يضعوا صورته على لوحة فسيفساء جانب صورة الشهيد عبد القادر الصالح والمفقودين من رموز الثورة كالأب باولو وعبيدة بطل؛ فهذا عبث خطير واستخفاف بالثورة من أصلها لا يجب أن ينجو

مصدر الصورة: إنترنت

صاحبه من العقاب أبدًا".

الباحث كريم عنكير: "صدمت عندما رأيت صورتي فيصل القاسم وغسان عبود في لوحة موزاييك كفرنبل الخاصة بتوثيق رموز وأعلام الثورة السورية، أصابني نوع من الذهول والتذمر والامتعاض من وجود هاتين الصورتين في تلك اللوحة الرائعة، التي لا يعكر جماليتها سوى هاتين الشخصيتين، فهما أبعد ما تكونان عن واقع الثورة".

الصحافي والناشط الحقوقي شيار خليل: "تقديس الأشخاص الأحياء بهذه الطريقة هو تراجع عن معايير الثورة، ويشبه حكم البعث الذي قدس الأشخاص لخمسين عامًا والنتيجة كانت دمار سوريا، نحن لا نريد أصنامًا جديدة نريد أن نتحرر من كل هذه الشخصيات والأفكار العفنة التي زُرعت في أدمغتنا من خلال البعث العفن. غسان عبود هو أحد الأشخاص الذين يحولون مالهم السياسي إلى أليّة تحكم الشعب، ويحاول من خلال المشاريع الاجتماعية والإغاثية التي يعمل عليها في المناطق المحررة تلميع صورته، حيث حاول في أطمة طباعة اسمه على ألبسة الطلاب، وبرأيي هذا العمل في قمة الانحطاط ويجب علينا محاربته كما نحارب النظام والمستغلين جميعًا".

الصحافي ناجي الجرف :"القصة ليست أكثر من إرضاء غرور لرجل أموال سوري حرمه الأسد من إشباع غروره لعقود واليوم سنحت الفرصة له، المفارقة أنّ المشغل الذي صنع هذه "التحفة الوطنية" هو ذاته الذي صنع لوحات لقائد مسيرة التطبيل والتزمير بشار الأسد، والدنيا دولاب وأي واحد معو عملة فيه يقعد ويدور عليه".

الصحافي بسام يوسف: "الثورة التي داست على أصنام مدججة بالسلاح، ومحمية بجيوش من العبيد، وعمرها عقود؛ ستدوس سريعا على لوحات يصنعها مهووسون بالعظمة، ولا يفهمون معنى أن يثور شعب، إنها ثورة وليست مزادًا!".

الناشط السياسي أكرم الصفدي: "غسان عبود الذي قال لي ولعدد من السوريين في اجتماع غير رسمي لمناقشة مآلات الثورة السورية في عام 2011: "أنا جاي اليوم أحكي باسم السنة ولا تزعلوا مني!" هذا (البطل) اليوم يحاول مصادرة دماء أبناء هذه الثورة وشراء ذمم أبناء كفرنبل!".

الكاتب فادي عزام: "على جدارية كفرنبل تم التصويت على الجدارة، جدارة من يستحق أن يكون من رموز هذه الثورة العظيمة، يمكن لك أن تهب كل ثروتك ولا تشتري بها سوى حقيقتك، اتعظ يا هذا فيرحمك الله حين تعرف قدرك، فليس هناك من حاقدين ولا حاسدين، فقط هو تصويت على مشروعيتك من خارج إطار أتباعك ومتملقي ثروتك، وأيضًا رسالة إلى كفرنبل نفسها، سوريا الحرة تحبكم، فانتبهوا لنبلكم وليس كل ما يصدر عنكم يمكن أن يكون هو البوصلة".

# هل أوقع المجلس الوطني الكردي نفسه في الفخ؟

داريوس الدرويش*

مع بداية العام الدراسي الحالي، أصدرت سلطات الإدارة الذاتيّة في سوريا مناهج باللغة الكرديّة في المدارس الخاضعة لسيطرتها؛ حيث جرى استبدال لكافة الكتب العربيّة المقرّرة للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي بكتب مشابهة باللغة الكرديّة، مع مراعاة إزالة كلّ ما يتعلّق بالأدلجة البعثيّة في تلك المناهج السابقة. وقد طال التغيّير معظم المدارس الحكوميّة بعد بعض المصادمات مع وزارة التربيّة التابعة لنظام دمشق، في حين بقيت المدارس السريانيّة والأرمنيّة الخاصّة والمدارس الحكوميّة في الأحياء ذات الغالبيّة العربيّة مستثناةً من هذا القرار.

وحال الإعلان عن هذه المناهج الجديدة، تصدّرت أحزاب المجلس الوطني الكردي معارضة هذا القرار بحجج متفاوتة؛ فما تمّ تسويقه على أنّه رفضٌ لتحويل المناهج من الأيديولوجيّة البعثيّة إلى الأيديولوجيّة الأوجلانيّة، لم يتمّ إثباته، بل ترافق مع مطالب بإعادة المناهج القديمة المؤدلجة أساساً، كما أنّ إثارة المخاوف حول مسألة الاعتراف بهذه المناهج من قبل وزارة التربيّة لم تستند على أساس قانوني أو عملي؛ فمن جهة، لا تشترط وزارة التربية على المتقدّمين لامتحان الشهادة الإعداديّة أن يمرّوا بالمراحل المدرسيّة السابقة لها، ولا تشترط على المتقدّمين لامتحان الشهادة الثانويّة سوى الحصول على الشهادة الإعداديّة (مع مراعاة العمر في الحالتين)، ما يعني أنّ أيّ منهاج يدرسه الطالب يعتبر "معترفاً" به قانوناً طالما يساعدك على النجاح في تلك الامتحانات، وهذا ما يفسّر وجود العديد من المدارس الخاصّة في دمشق وحلب (المدرسة الباكستانية، الأمريكيّة... الخ) والتي لا تلتزم بشكل كامل بالمناهج الحكوميّة. أما من الناحية العمليّة، فهل يمكن للكرد توقّع أنّه حال تخرّج الطلاب الذين يدرسون باللغة الكرديّة بعد 12 عاماً من الآن (وبعد 17 عاماً من انطلاق الثورة السوريّة) لن تكون الدولة السوريّة، أيّاً كان نظام حكمها، معترفة باللغة الكرديّة، وبالتالي بشهاداتهم؟ إن لم يكن هذا مضموناً، فمن الأفضل القلق على مصير الشعب الكردي بالكامل عوض القلق على مصير الطلاب فقط.

الصورة توضيحية: المصدر إنترنت

والحال أنّ نقض تلك الحجج الشكليّة لا يجب أن يقف حاجزاً أمام معرفة الدوافع الحقيقيّة لهذه المعارضة، فاتّجاه عدد غير قليل من ذوي الطلاب الكرد إلى تسجيل أبنائهم في المدارس ذات المنهاج العربي لا يوحي باقتناع تام لدى الكرد بجدوى المناهج الكرديّة، وربّما يكون من المفيد أكثر إعادة هذه الدوافع إلى عوامل اقتصاديّة عوض الحكم عليهم بأنّهم "ليسوا كرداً"، فسوق العمل في سوريا كانت مركّزة في المدن الكبيرة ذات الغالبيّة العربيّة، ما يعني أن لغة العمل هي اللغة العربيّة وذلك بغضّ النظر عن مدى انفتاح الحكومة السوريّة تجاه اللغة الكرديّة في المستقبل. ولطالما كان عدم إتقان الكرد للعربيّة محادثةً عائقاً هائلاً أمامهم للحصول على عمل مناسب، هذا رغم أنّ النظام التدريسي كان بكامله عربيّاً، فكيف به إن تحوّل إلى الكرديّة؟

وبغضّ النظر عن أنّ أيّاً من الإدارة الذاتيّة والمجلس الوطني الكردي لم يقم بدراسة جديّة لمدى واقعيّة هذه المقاربة للمستقبل في ظلّ التغيّرات السياسيّة الكبرى التي تحصل الآن، عدا عن دراسة سبل لتلافي الضرر الذي قد يتركه هذا الواقع على كلّ لغات الأقليّات في سوريا (الكردية – السريانيّة – الأرمنيّة – الشركسيّة... الخ)، فإنّ المجلس الوطني الكردي تلقّف هذه المخاوف ووجدها ثغرةً مناسبةً ليعود عبرها إلى الشارع الكردي بعد انكفاء طويل.

ونتيجة لعدم قدرته على التعبير الدقيق عن هذه المخاوف (عبر تسويق الحجج السابقة)، فإنّ العديد من الناشطين المستقلّين، إلى جانب سياسيّي الإدارة الذاتيّة، اعتبر أنّ هذه العودة جاءت كمواجهة للحقوق الثقافيّة الكرديّة من قبل الأحزاب الكرديّة نفسها، وهو الموقف الذي لم يتوقّعوه حتّى من القوى العربيّة في المعارضة السوريّة.

وربّما يكون من المعقول هنا تفسير الموقف "المتساهل" للآسايش (جهاز الشرطة في الإدارة الذاتيّة) مع المظاهرات التي أطلقها المجلس الوطني الكردي ضدّ هذه المناهج، وهي التي لم تتساهل على هذا النحو مع مواقف معارضة تجاه سياسات أخرى في السابق، بأنّ هذا الموقف كان في سبيل إزالة العقبات أمام المجلس لإظهار نفسه بمظهر المعارض للحقوق الأساسيّة للشعب الكردي، وبالتالي فقدان المزيد من شعبيّته القليلة أصلاً.

*كاتب كردي سوري

# فصول استرجاعيَّة عَن المكَانِ مُعَسْكَرًا

جوان تتر

المكانُ ما زالَ محتجَزًا داخلي، أو ربمَّا أنا المحتَجَزُ داخلَ أسوار المكان القديم!!، أعيشُ داخلَ تلكَ الحياة السحيقة وأنَا أُمارسُ حياتي الاعتياديَّة بعد خروجي من الثكَنَة/المكَان.

حكايةُ الجنديّ: محمد الحسين أو (أبو رجب) هذا ما كنّا نسميه فيما بيننا نحنُ الجنود الأصدقاء، كانَ ولا يزالُ يملكُ في قلبي الأثرَ الوحيد بالإضافة إلى عددٍ من الجنود الآخرين، كنت أخدم في منطقة عسكريَّة تمتاز بالحنان!! أجَل، الحنان الذي نفتقدهُ خارج الثكنة الأشبه بالسجن، ولكنَّهُ سجن جميل يغلبُ عليه طابعُ الأخوَّة أكثر من طابع العَسكرَة الجافّ، لا أعلَم ما الذي حصل لكَ يا أبا رجب الآن وفي هذه اللحظة الرَّاهنَة، كلّ ما أتذكّرُهُ أنَّك غبتَ ليالَ عن الثكنة وعُدتَ أقوى مِّما كنتَ عليه سابقًا وأنتَ تغنّي للأمطار في سهل الغاب وتبكي كلّما رأيتَ صورَ التظاهرات في تلكلخ عبرَ التلفاز، بخفَّة تقفزُ إلى سريري لتهمسَ في أذني: لقد ذبحوا عددًا جيِّدًا من البازلاء!! أستفسرُ عن البازلَّاء توضيحًا لأستبينَ ابتسامتكَ في وميض عينكَ اليمنى تحديدًا: إنَّهُم عساكرُ، لتصمتَ وأنتَ تلتفتُ يمنةً ومن ثمَّ يسرة لتلفظ المفردةَ القميئة، عساكرُ النظام أيُّها الغبيّ.

حكاياتُ الجُنود : جنودٌ كُثُر فروّا من الخدمة العسكريَّة منذ بداية اندلاع الثورة في سوريا ومنهم من هَرَب إلى بلادٍ أخرى خوفًا من اعتقال أو بالأحرى هربًا مما هوَ موجودٌ في الذاكرة القديمة من ألَم مخزَّن يخشى الفارُّ من أنَ يَثِبَ إلى ذهنه مجدَّدًا ويعيشَ هولَ الحالات الماضية وما كانت تتضمَّنهُ من خوف وهَلَع، يقولُ (ك.ج) أحد العساكر المنشقّين عنَ الخدمة العسكرية في جيش النظام السوريّ: كنتُ أفقُد في اليوم عشراتِ الأصدقاء، أتناولُ طعام الغداء مع مجموعة من رفاق الخدمة، وعند العشاء لا أرى إلَّا نصفهم بينما النصفُ الآخر يكون إمَّا ميِّتًا أو جريحًا أو أسيرًا لا يعرفُ أحَدٌ مكانه، شيءٌ مؤلِمٌ أن تفقد أحبَّاء لكَ تكوَّنوا في أقسى الظروف، ظروف الخدمة العسكريَّة، أسألُهُ: إن تسنَّت لك الفرصةُ في القادم من الأيَّام أن تلتقي بالأصدقاء القدامى وفي ذاتَ النقطة العسكريَّة، هل سيكونُ ذلك مدعاةً للسرور بالنسبة إليك؟.. تغرورَق عيناه وهو يتأمَّلُ الفراغَ بحسرَة ومن ثمّ يتفرَّسُ في وجهي قائلًا: أجَل سيكون ذلكَ مدعاةً لسروري ولكن دونَمَا قتلٍ أو اعتداءٍ أو أصوات سلاح!

براثنُ الغياب: الغيابُ حَسرَةٌ، أنينُ الجريح أكادُ أستبينه وألمسهُ بيديّ هاتين، أكَادُ أبصرُ مَشهدَ الضابط وهو يهوي بيده الثقيلَة على وجه عسكريٍّ من دير الزور لأنَّهُ رفَضَ نعتهُ بسليل الإرهابيين، ومن ثمّ يُدعَس بالحذاء العسكريّ القَذر، يقولُ (م .ح) منشقٌّ آخَر عن جيش النظَام: لا يمكنُ لشيء أن يُطهِّرَ دماغي وبأيِّ شكلٍ من الأشكال من غُبار ولوثة هذه المشاهد طالماً أنَّني على قيد الحياة وأُتابعُ مشهدَ الثورَة عبرَ أشرطة الفيديو أو على الإنترنت، ما من قوَّة في العالَم قادرة على جعلي أنسى تلكَ الأيَّام وأنَا في الجحيم. سيعيشُ الجنديُّ جنديًّا حتَّى وهوَ خارجَ المكانِ المُعَسكَر طالما أنَّ الأراضي السوريَّة برمّتها أصبحت ثكنات عسكريَّة موزَّعة بينَ مؤيِّد ومُعارض، لا الحياةُ داخلَ الوطن تمحي تلكَ المشاهد ولا الهروبُ يفيدُ النسيانَ بشيء، هذه سوريا التي "لَمْ" نحلُم بها قطّ، وليسَت هذهِ ذكرياتنا التي وَدَدنا أن نخزِّنها داخلَ المكان المخصَّص للذكرى، الغدُ غامضٌ، والدليلُ ضبابٌ، والرؤى قاتِمَة.

مصدر الصورة: إنترنت

# خواطر حول الوطن

همام يوسف

كنت أستمع إلى الموسيقى التي تنساب في أنحاء المقهى الصيفي وتنتقل موجاتها من طاولة إلى أخرى، في ليلة سماؤها صافية ونسماتها عليلة تداعب الزهور والورود المتناثرة ما بين المرتادين المتسامرين...

وأفكر... هذه الموسيقى في هذا الجو الهادئ الجميل هي ما سيبقى في أذهان الموجودين عن «وطن» جمعهم في لحظة ما...

على كل طاولة، كان هناك نقاش وحديث مختلف، لكنهم في لا وعيهم كانوا جميعا يستمتعون بالموسيقى والنسمات العليلة ويتوحدون فيها بشكل من الأشكال... الموسيقى كانت الأواصر التي ربطت وجمعت ما بين فسيفساء «أوطانهم» وأطرتها في «وطن» كبير احتواهم جميعاً.

ما يسميه كل واحد منا «وطن» هو ما عاشه واختزنه في ذاكرته.. هو مختلف عن «وطن» الآخرين... وكان يمكن له أن يتداخل مع كل «الأوطان» ليشكل من كل هذه الفسيفساء صورة كبيرة لو أتيح للناس حياة طبيعية هادئة يغمرها السلام والألفة.. الأمر الذي حرمنا منه لنصف قرن على الاقل... ما تبقى لنا هو فقط تلك التجارب المريرة والمحن والشدائد والقمع الجماعي الذي شكل الإطار الجمعي الوحيد لكل الأوطان الصغيرة.

في حالتنا، في سوريا «الأسد»... الموسيقى كانت... ضجيجاً وصراخاً وصيحات ألم وغضب ومرارة... أصوات قمع وقهر ونداءات استغاثة... حالة طوارئ وعسكر وبساطير وانفجارات وتبعثر حريات... هل يمكن لـ «وطن» على هذه الشاكلة أن «يجمعنا» أم أنه تحول إلى خطر كبير مميت لكل «أوطاننا» الفردية؟

صار الوطن المتخيل وهماً...

وصارت علاقتنا بـ «الوطن» المتاح... اعتياداً...

وتقلص «وطننا» إلى أوطان فردية متناثرة... خائفة من بعضها...

# نهاية تليق بحبك

هيمى اليوسفي

قد تشبه هذه القصّة الكثير من القصص إلّا أنها لا تشبه أيًا منها، فأنا يكفي لي أن أسمع الاسم، أو ألتقي بشاعر، أو أقرأ قصيدة، أو حتى؛ أن أعرف بولادة قصة حب في ظروف صعبة؛ لتبتلعني دوامة الذكرى فأعود إليه. يومها سافرت من حلب إلى دمشق لحضور تأبين "محمود درويش"، ولا أذكر إن كانت هناك فترة استراحة أو أن أحد الشعراء الحاضرين أطال الحديث، فملّت وخرجت من القاعة قليلًا، وهناك التقيته للمرة الأولى. أشعل سيجارة وسألني "هل تصدقين موته؟"، لا أذكر بماذا أجبته، لكنني أذكر أنه قال "جميعهم يتحدثون عنه ويرثونه الآن وهو يضحك علينا، بالمناسبة؛ الشاب ذو القميص الوردي الذي يجلس إلى جانبك محظوظ، لكنه كثير الكلام".

كان طالبًا في السنة الأخيرة في قسم الأدب العربي، وكنت سأبدأ سنتي الثالثة في كلية الهندسة ضائعة بين دراستي العلمية وشغفي بالأدب، وكان البوصلة التي أحتاجها لأتجنب العثرات. "خطوة أخرى ستكفي كي أصدق أن في عينيك منفى وبلاد" بهذه القصيدة اعترف لي بمشاعره دون حتى أن ينطق كلمة حب واحدة، وغمرني من جهاتي كلها رغم مئات الكيلومترات التي تفصلنا (أغيد) علمني الحب والجنون والتمرد والكتابة، علمني التدخين والغيرة والشوق والخوف من الغياب (أغيد) هو خالق الإنسانة التي صرتها اليوم. ولأنه كان متمردًا عنيدًا وحرًا، وضع القدر في طريقه أستاذًا جامعيًا ليعرقل تخرجه أكثر من مرة، فيقرر الاستسلام ويلتحق بالخدمة الإلزامية لأنه لا يريد السفر.

طموحنا كان كأي عاشقين في ذاك الزمان، بيتًا لحبنا بشرفة يملؤها الحبق نطل منها على "الشام" كل صباح، ودواوين شعر سيهديني إياها، زارني في شباط 2010 في حلب، جاء قبل عيد الحب بأسبوع لأنه لن يستطيع تغيير موعد إجازته، بدا مختلفًا، أخبرني أنه لم يعد يستطيع احتمال ذلك الذل أكثر، وكنت أحاول أن أحمل عنه القليل من التعب، همست له "لكنني أحببت سمرتك" وفاجأته بهديتي، كنت قد جمعت كل ما استطعت من قصائده وطبعت نسختين منها واخترت عنوانًا للديوان وصورة غلاف، أهديته حلمًا صغيرًا، ووعدًا بأنني أنتظر أن تملأ نسخ دواوينه رفوف المكتبات. قبلاتنا المسروقة، أغنياتي، وقصائده، وثقتها طرقات دمشق وحلب وتذاكر السفر الكثيرة بين المدينتين، وصورة وحيدة جمعتنا سويًا في المركز الثقافي بالعدوي يوم أمسيته.

ولأننا كنا "زوج مجانين" مجبرين على أن نكون بعيدين دومًا، كنا نختلف ونتجادل ونقرر إنهاء العلاقة بعد مكالمة متوترة، ثم نموت من الشوق بعد بضع ساعات فنبكي ونعود ونقول إننا أقوى من كل ذلك، مصيبة تلك العلاقة كانت أنه علمني التمرد ثم أصابه البعد بمرض الغيرة الذي تطور إلى شك يشعل النار عند أقل احتكاك بعد خلاف كبير، انفصلنا، فقدت توازني وشخصيتي، وضعت في دوامات الكآبة والعزلة، هو لم يتوقف يومًا عن حبي وظل يؤكد لي في كل رسالة أو مكالمة أنني سأكون له "حتى لو تزوجت كل رجال الأرض، سأعود يومًا إليه ليموت في حضني" حين أسأل نفسي اليوم عن سر قسوتي آنذاك؛ أعجز عن الإجابة، ربما كان عنادي وتمسكي برأيي ونفوري من غيرته!

اشتعلت الثورة، وأنا أعرف مسبقًا أنه ثائر من قبل الثورات، ومتمرد قبل أن يأتي الربيع، وحر أكثر من أي إنسان عرفته، خوفي عليه كان ينهكني، لن يطلق النار! أنا أعرفه، من المستحيل أن ينصاع للأوامر، أوان تسريحه قد حان، لكنهم قرروا الاحتفاظ به، أرسل لي ليخبرني أنه لا يستطيع الاحتمال أكثر، ثم استطاع أن يتصل بي مرة ليخبرني أنه في حمص، وأنه كما أعرفه ولن يتغير لكنه ينتظر "الفرصة" في 30 أيار 2012 جاء اتصاله، "قضي علي" هذا ما قاله، كانوا يحرسون باب مهجعه وسيأخذونه نحو المجهول في الصباح "لم يتغير شيء.. ستظلين الروح، لا تخافي، فخوفك يوجع قلبي".

لم أنم ليلتها ولم أعرف كيف أتصرف ولا ماذا افعل، في صباح اليوم التالي كانت آخر رسائله تصلني "لا بقا تتصلي ولا تبعتي شي" ثم ابتلعه الغياب، لم أوفر جهدًا في محاولة معرفة أخباره أو مكانه أو طريقة لمساعدته، دون جدوى! استطعت في أواخر عام 2013 أن أعرف أنه في سجن القابون العسكري، وأن عائلته خارج البلاد ولا يريدونني أن أنشر قصته أو قضيته، احترمت رغبتهم وقررت أن ألجم خوفي عليه بالصمت، الخوف من أن تؤذيه أية خطوة أقوم بها؛ جعلني عاجزة عن فعل شيء إلا محاولة تقصي أخباره التي كانت عملية شبه مستحيلة، كل المقربين مني يعرفون (أغيد) وقصتنا الغريبة، واعتقاله، وقصائده، وعجزي وانتظاري، يعرفون أنني أحببت بعده، ويعرفون أن وجوده "معي" شيء آخر مختلف عن كل مألوف في الحب والعلاقات، كنت كل فترة أسأل عنه دون أية أخبار جديدة، أكتب اسمه على محرك البحث في محاولة يائسة لأجد خبر إطلاق سراحه، أو أي خبر آخر عن مكان اعتقاله، ولأنه تعود دائمًا -وحتى بعد انفصالنا- أن يكتب لي شيئًا يوم ميلادي؛ فمن المستحيل أن يمر هذا اليوم دون أن أتذكره، 14 نيسان 2015 كتبت اسمه الثلاثي وضغطت زر البحث، فقدت كل حواسي في تلك اللحظة، تجمدت أمام الخبر "استشهد تحت التعذيب"!

لا أعرف كم من الوقت ظللت أبكي أمام الخبر دون أن أجرؤ على فتح الرابط لقراءته كاملًا، أيقظتني رغبتي بالتشبث بأمل أخير "تشابه أسماء"، فتحت الرابط مرة أخرى، دققت اسم الأم وتاريخ الميلاد ومكان الاعتقال، كل المعلومات صحيحة، وصورته مبتسمًا تتصدر الخبر! لم أخرج من الهوّة تلك إلا بإقناع نفسي بعدم التصديق، أخاطبه يوميًا "إذا كنت لم تصدق موت درويش بعد أن نعاه العالم كله بجنازة ضخمة؛ كيف تريدني أن أصدق خبر موتك؟".

الشعراء لا يموتون، وأغيد شاعر يعرف موهبته كل من قرأ كلماته، ترك عندي مخطوط ديوانه الأول وائتمنني على حلمه كما لو أنه عرف مسبقًا أن شيئًا ما سيحدث، وها أنا أكتب عنه اليوم، لا لأزيد قصص الشهداء واحدة فأنا لا أصدق غيابه، أكتب عنه عاشقًا مجنونًا لأذكّر نفسي أنني بطلة قصة حب تشبه الروايات، أنني كنت حبيبة شاعر لا حبيبة شهيد، أكتب فقط لأقول إنني سأنتظر قليلًا عودته، فإن تأخر، سأبحث عن ناشر للديوان وسأحكي عنه للجميع لأفاجئه بأنه أصبح مشهورًا حين يعود.

نشرة ثقافية

# أصوات من سوريا مبدعون يحملون الياسمين إلى العالم

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

## علي فرزات في هولندا بدعوة من البرلمان الأوروبي

سافر رسام الكاريكاتير السوري علي فرزات إلى هولندا بدعوة من البرلمان الأوروبي ضمن زيارة لشرح ما يجري في سوريا، ووضع مقترحات لطرحها أمام المسؤولين الأوروبيين بعيدًا عما تروّجه وسائل الإعلام والمنابر السياسية، قام من خلالها بعدة نشاطات فنية ومحاضرات ولقاءات تلفزيونية وورشات فنية بين طلاب المدارس، وذكر فرزات أنه لمس تجاوبًا ومحبة كبيرة وتقديرًا للثورة السورية الحرة الديمقراطية التعددية المدنية بعيدًا عن النظام بحسب تعبيره.

## أصوات من سوريا بعد "عود غريب"

أقام الفنان السوري الشاب عبد الله غباش حفلةً موسيقيّة بمدينة زالفلد في ألمانيا في مقرّ تجمع الشباب اليساري، قدّم فيها أغنياته التي تتحدّث عن اللجوء والثورة التي تضمّنها ألبومه الثاني "عود غريب" الذي أنتجه في اسطنبول، ويحضّر الآن لألبومه الثالث الذي يتابع في القضايا ذاتها، وسيشارك في افتتاح معرض رسومات بعنوان "أمل" سيقدّم فيه موسيقا من تأليفه بعنوان "أصوات من سوريا" مع مجموعة من الشباب الألمانيين.

## فيلم "بوردينغ" في السويد وقريبًا في ألمانيا

عُرض فيلم "بوردينغ" للمخرج السوري غطفان غنّوم في مدينة مالمو السويدية بدعوة من الجمعية الأوروبية للتنمية البشرية، بعد عرضه في العاصمة السويدية ستوكهولم، في سياق عرض قضيّة الفيلم الذي يتحدّث عن الهجرة غير الشرعية للسوريين في البحر، شارك في الندوة بعد الفيلم، مسؤولون وممثلون عن منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني لمناقشة ظاهرة الهجرة المتزايدة والصعوبات التي يواجهها المهاجرون في طريق وصولهم إلى بر الأمان، وكان الفيلم قد شارك في مهرجان ماغويل هوليوود الغربية ودخل المسابقة الرسمية من أصل 3700 فيلمًا، ثم عُرض في مهرجان سيسيليا في إيطاليا، وتم دخوله حاليًا في مسابقة سان فرانسيسكو، كما تم طلب الفيلم لمهرجان حقوق الإنسان في براغ وتقديمه لمهرجان برلين السينمائي. يذكر أن الفيلم الذي أخرجه وصوّره غطفان غنّوم قد أُنتج بميزانية شبه معدومة، ومدّة الفيلم ساعة ونصف الساعة.

## "العبور" فيلمٌ توثيقيّ حقيقيّ دون تمثيل!

عرض أول تقرير إعلاميّ عن فيلم "العبور" للمخرج جورج كوريان على المحطّة الثقافية في التلفزيون السويدي ضمن فعاليات "Ref-ugees on film" التي يقيمها معهد الفيلم السويدي، بحضور صاحب فكرة الفيلم "رامي العرموني" الذي قام بتصوير رحلته مع مجموعة من الأصدقاء على قوارب الموت من مصر إلى أوروبا، وبحضور الصحافية السورية "أنجيلا السليمان" التي كانت إحدى شخصيات الفيلم الحقيقية، وكذلك بحضور مجموعة من الإعلاميين السويديين، وسيتم عرض الفيلم قريبًا على المحطات التلفزيونية الأوروبية، يعرض الفيلم رؤية جديدة عن اللاجئين السوريين، ويعالج قضيّتهم بأسلوب مختلف.

## كنان العظمة في كولونيا

أقام عازف الكلارينيت السوري كنان العظمة حفلًا موسيقيًا مشتركًا مع المغنّية التركية "آينور" في مدينة كولونيا الألمانية بتاريخ 2015\10\23 في مسرح القاعة الفيلهارمونية الكولونية مع مجموعة موسيقيين أتراك، حضر الحفل عدد كبير من الجمهور غالبيته من الجالية الكردية والتركية والسوريّة بالإضافة إلى الألمانيين، قدّم فيه العظمة مجموعة من مقطوعاته الموسيقيّة مع ما قدّمته آينور من أغنيات بالكردية والتركية وسط تفاعل كبير من الجمهور، يذكر أن العظمة قدّم الكثير من الحفلات والأعمال الموسيقيّة وأهداها إلى الشعب السوري واللاجئين مع مجموعة من الموسيقيين السوريين والأجانب.

## زينة الحلاق في افتتاح مهرجان أيام قرطاج المسرحية

شاركت الفنانة السورية زينة الحلاق في افتتاح مهرجان أيام قرطاج المسرحية بدعوة من مخرج الافتتاح محمد علي بن جمعة بمشهد من مسرحية أخرجتها ومثلتها مع شريكها في الإخراج والتمثيل زياد تواتي، كما شاركت بمشهد من مسرحية روميو وجولييت، ووجهت كلمة للجمهور هناك عن الفنانين المضطهدين، ويذكر أن الحلاق كانت الممثلة السورية الوحيدة في المهرجان الذي كان كلّ المشاركين فيه من التونسيين.

## فادي الصباغ يحمل الياسمين إلى ألمانيا

عرض الفنان السوري فادي الصباغ مسرحيته "ياسمين" في البيت الثقافي في مدينة فايبيلينغن الألمانية باللغة الألمانية، ياسمين مسرحية مونودرامية تتحدث عن الحرب والهجرة والذكريات الشخصية تتجسد بعلاقة البطل مع وسادته، وتعالج المسرحية -رغم كل الألم الذي تتحدث عنه- الواقع بطريقة ساخرة لا تستجدي استعطاف الجمهور، المسرحية من تأليف وإخراج وتمثيل: فادي الصباغ، غيروغراف: غريغوري دورسي، مساعد مخرج: سكارليت لورنس، تقنيين: وائل عليوي ونصر الدين البحرة.

## جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر لعام 2015 التقديريّة للكاتب السوري مصطفى خليفة.

منحت جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر لعام 2015 جائزتها التقديرية الثانية عن أدب السجون للكاتب السوري مصطفى خليفة صاحب رواية "القوقعة" الشهيرة مناصفةً مع الكاتب المغربي أحمد المرزوقي، فيما ذهبت الجائزة الأولى للكاتبة الفلسطينية عائشة عودة، وكانت لجنة التحكيم لهذا العام مستقلة عن المؤسسة ومكوّنة من خمسة أسماء عربية معروفة وهم: محمد الأشعري (المغرب)، رزان ابراهيم (الأردن)، خالد خليفة (سوريا) سامية محرز (مصر)، صموئيل شمعون (العراق).

# خاتم أمّي

نوال السباعي

تصدقت أمي بخاتم عرسها أول مرة لفلسطين، عاد الخاتم، فماذا يفعل الفلسطينيّون بخاتم عرس رخيص لا يباع؟ في المرة الثانية؛ وضعتْه في صندوق يجمع المساعدات لأفغانستان، عاد الخاتم! لا يمكن لخاتم عرس بسيط أن يفعل شيئًا للمجزورين هناك!! في المرة الثالثة؛ خلعت أمي خاتمها، لم تجد ما تتصدق به للشيشان غيره كانوا أبطالاً، وكان عليها أن تنصرهم ضد الروس المستذئبين، عاد الخاتم مكسور الخاطر!! في المرة الرابعة؛ وضعت أمي خاتم عرسها في يد جدة فلسطينية، صكت العجوز الكريمة وجهها وضحكت: "ما عساني أفعل بخاتمك المنحوس هذا؟؟ بيعيه واشترِ لطفل الحجارة قفازًا مطاطيًّا يقيه خدش الأحجار المقدسة"! في المرة الخامسة؛ سافر الخاتم إياه إلى البوسنة، مر بسيربرينيتشا، دار في سراخيبو، جال في كوسوفا.. غرق في الدم، وعاد أحمر مرعبًا كسيد الخواتم! في المرة السادسة؛ دسّت أمي خاتمها في مظروف، وأرسلته إلى العراق، جاءتها رسالة من مصلحة البريد بأنها ستوضع على لائحة دعم الإرهاب العالمي.
واعتُقل الخاتم !.
لما مرّ قطار الموت والأهوال على سوريا، لم تجد أمي خاتمها لتعين به جائعًا في مخيم اليرموك أن يشتري بثمنه عروسة "زيت وزعتر."

# حتى لا نظهر كندبة على جبين العالم

آلاء حسانين

لحظةً من فضلك
أيّها العالم..
امنحنا دقيقةً واحدةً
لنغسل الدم عن وجوهنا
لنلون زرقة أيدينا وأقدامنا
ولنبحث بين أكوام الركام
عن ملابس أنيقة
لنعيد تصفيف شعورنا كما يجب
حتى نسهل الأمر على وكالات الأنباء
التي تحاول أن تثبت للعالم أجمع
أنّنا بخير تمامًا
وأنّ على الناس أن يلتفتوا
للثقوب السوداء،
مواسم الجفاف،
وأنواع الحيتان المهدّدة بالانقراض
بدلًا من أن يثيروا ضجّةً كهذه
لمجرّد أنّ بلدة صغيرة
شطبت من على الخارطة..

لحظة من فضلك
أيّها العالم..
أعطنا بضع دقائق
لندهن المساحيق فوق وجوهنا المدماة
لننفخ الروح في جثثنا المصلوبة
جثثنا المعلّقة فوق أعمدة الإنارة
من أثر الانفجارات..
لنبحث عن أيدينا المبتورة
ونلصقها على عجالة بأجسادنا
كي لا يهدر العالم
دقائقه الثمينة
في إطلاق الشجب والاستنكارات من أجلنا

لحظة أيّها العالم..
لنخبّئ مهاجرينا تحت أسرّتنا
لنعيد أطفالنا اللاجئين إلى أرحامنا
لنطلق خيامنا بلالين في الفضاء
لنطلب من جيراننا
الطيّبين جدًا
أشقاءنا العرب
أن يخبئوا مأساتنا
أوانينا المنزلية
وثيابنا الرثة
في خزاناتهم الفارهة
لدقائق
دقائق فقط..
حتى لا يتسنّى لممثّلات هوليوود الأنيقات
أن يلتقطن صورًا للمباهاة
بجانب أطفالنا
أطفال العالم الثالث
وهن يتركن مسافة واضحة
بينهنّ
وبين أجسادنا النحيلة،
والقذرة...
لنختبئ في حجر أمهاتنا
ولتختبئ أمهاتنا في حجر أمهاتهنّ كذلك
وهكذا..
علينا أن نختفي قليلًا
كي يتسنّى للعالم أن يلتقط صوره ضاحكًا
حتّى لا نظهر كندبة على جبين العالم
كبقعة قذرة على ياقة ملابسه
الأنيقة، والمرتّبة..
حتّى لا يأخذ العالم وقتًا طويلًا
في اختيار زاوية التصوير المناسبة
التي تظهر ملامحه..
أقلّ قبحًا..
حتّى لا نزعج صباحاتك
بأخبار موتنا
العاديّ والمكرر..
علينا أن نذهب إلى قياماتنا بهدوء..
علّ مآسينا تختفي
كفقاعات صابون في الهواء
حتّى يكون بوسعك..
أيّها العالم
أن تظهر ضاحكًا
في صورك كلّها
دون أن تقلق
من أن تطلّ بناتنا
من محاجرك..
داميات وباكيات وحزانى..
أو أن ينطلق سهوًا
أحد أطفالنا
- المكوّمين وراء الستار-
راكضًا..
خلف حشرة أو قطّ بريّ
وهكذا
ويا للأسف..
سيظهر بكلّ بشاعته..
أمام الكاميرا
سيفسد على العالم الأنيق..
حفلته.

# بعد أورفا.. ماذا على الناشطين أن يفعلوا؟

باسل مطر
مشروع سلامتك
www.salamatech.org

الشهيدان فارس حمادي وإبراهيم عبد القادر- مصدر الصورة انترنت

جاء الخبر صاعقا. فتحت فيسبوك، لتطالعني منشورات كثيرة تنعي كل من فارس حمادي وإبراهيم عبد القادر، الناشطين في حملة الرقة تذبح بصمت، اللذان قضيا ذبحا على أيدي داعش.

ليست هذه المرة الأولى التي تطال يد داعش الغادرة أعدائها في تركيا، ففي غازي عنتاب تم القبض على انتحاري بحزام ناسف بالقرب من مبنى تتخذ فيه عدد من المجموعات المدنية السورية مكاتب لها، وفي أورفا، وبعد ساعات من اكتشاف جريمة تصفية فراس إبراهيم، قامت الشرطة التركية بتفكيك سيارة مفخخة، واعتقال شخصين على مسافة قريبة من مكان الجريمة.

ليست داعش بقوة عظمى، ولا تمتلك أجهزة استخبارات قوية كالتي تمتلكها الدول، لكن عصر المعلومات جعل العمل الاستخباري سهلا للغاية، وإذا ما أضيف إليه جهلنا (واستهتارنا) بكيفية حماية أنفسنا من شرور تقنيات الاتصالات والمعلومات، يصبح العمل الاستخباراتي أمرا يقوم به الهواة بنفس مهارة المحترفين.

من المؤلم حقا أن نستيقظ على هذا الإحساس العارم بالخطر ونحن ننعي اثنين من خيرة شبابنا الذين واظبوا على مقارعة داعش بالحقيقة، وتوثيق جرائمها، والوقوف في وجه التطرف، متخذين من الكلمة سيفا، لكن هناك درسٌ في هذه القصة علينا أن نتعلمه.

يبدو أن الخروج من سوريا إلى ما نعتقد أنه بلد آمن لم يعد كافيا، ويبدو أنه علينا، أكثر من ذي قبل، إيلاء سلامتنا حرصا أكثر من أي وقت مضى. لم يتبق الكثيرون منا، ومعظمنا نال منه السجن أو الموت، وجلنا مهجر في بقاع الأرض، ومن تبقى منا في الداخل يقف كل يوم بين الموت والحياة، يبدأ نهاره ولا يعرف هل ينهيه قبل أنه تنهيه رصاصة أو برميل أو صاروخ أو سكين.

ليس لدي ما أقول سوى بضع نصائح لمن قد يكونون هدفا ليد الغدر. لا شك أن الموت سيطال من أتت منيته، لكن كما يقول الحديث "إعقل وتوكل" وعلينا جميعا اتخاذ كل ما من شأنه أن يحمي سلامتنا.

- لا تستهتر، كن حريصا، ولا تجعل أمر معرفة مكانك سهلا على من يتربصون بك. لا تشارك موقعك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أبدا. قم بتعطيل ميزة تحديد الموقع على كل الخدمات التي تستخدمها.

- احرص على استخدام حسابات وهمية لعملك، ولا تفصح عن هويتك الحقيقية.

إن كنت شخصية معروفة، وتستخدم اسمك الحقيقي في نشاطك، فلا تفصح عن مكانك أبدا، ولا توثق تحركاتك من خلال فيسبوك أو تويتر، ولا تنشر أية معلومة توحي بمكان تواجدك. إذا كانت هذه هي الحال، قم بتغيير مكان إقامتك فورا.

- أذا كنت تشك بأنك مراقب أو مستهدف، عليك بتغيير مكانك على الفور، والامتناع عن التردد على الأماكن التي كنت ترتادها قبل انتقالك.

- عليك التفكير مليا في الأماكن العامة التي تعقد فيها لقاءات أو اجتماعات عمل.

- استخدم تقنيات اتصال آمنة، ولا تترك أي أثر في رسائلك يوحي بمكانك أبدا. إن تم اختراق هذه الرسائل سيتم الكشف عن مكانك فوراً.

الرحمة لشهداء الرقة تذبح بصمت، ولشهداء الحقيقة والحرية جميعا.

خليل الحاج صالح

**ربما ليس لأسباب عملية وحسب أن يقتل أحد منتسبي داعش اثنين من شباب الرقة الناشطين في الثورة منذ أيامها الاولى ذبحا بالسكين داخل مسكنهما في أورفا التركية، بل هي رغبة العقل المدبر في اغتيالهما ذبحا ليرد إلى شباب الرقة بتهكم الرسالة التي أطلقوها في وجه العالم كله "الرقة تُذبح بصمت"، ليقول لهم المجاز لا يفيد، وهاكم الذبح الفعلي.**

**إبراهيم عبد القادر وفارس الحمادي الذيَن وُجدا اليوم صباحا مذبوحين في شقتهما هما رسالة داعش إلى العالم كله، لا إلى الرقيين وحدهم، مكثفة ومختصرة وناصعة وبليغة: نذبحكم كل يوم نذبحكم في كل مكان نذبحكم جملة ونذبحكم أفرادا.**

**هذه رسالتها الموظفة لها، تذبح المجتمع على سرير بركوستوس الذي فصلته له، وتذبحه بالصورة النمطية التي انتجته عنه، وتذبحه بيد أعدائها، شركاءها الموضوعيين في الذبح.**

**يا إلهي، كيف يمكن أن تكتب يوما سيرة الرقة كمدينة!؟ كيف ومن أين تبدأ سيرة هذا البقعة المختبر!؟ من يستطيع أن ينصفها، ينصف أبناءها!؟ أبناء الفقر والحرمان، أبناء هذه المستعمرة الداخلية. وحش الإرهاب متعدد الرؤوس والهيئات ينهشها كل يوم، ولا قدرة لها على رده حتى هذه اللحظة. أقل ما يمكن فعله لها من أبناءها أن يكرموا هذا الموت اليومي بصخب. قبل أيام وصف جنرال أمريكي أبا عيسى، قائد لواء ثوار الرقة، بأنه "يُكثر من الجلبة"، لأن أبا عيسى قلق من ملامح إستراتيجيا الولايات المتحدة وحلفائها على الارض في شمال سورية، ومجبر على مسايرتها تكتيكا. وهذا يذكر بلحظات نشوء داعش، قاومها الرقيون وحدهم، قبل أن يُدركوا أنهم متروكين لمصير لا شأن لهم في تقريره وأن داعش هي حصتهم الحالية. ولا يبدو انها ستكون آخر داعش.**

طلعنا عالحرية

1

2